The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, No. 2, November 2022
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

تيار الحداثة نشأته وأهدافه وطرق مواجهته

د/ رضا عويس حسن سرور
redaowis@unishams.edu.my
أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان المساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية
د/ محمود محمود حسين محسن
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد أبها المملكة العربية السعودية
أ.د. محمد هادي مصلين سوباجيو
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين وعلوم القرآن جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية

ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد... فإن الحداثة تسعى لقطع الصلة بين القديم والحديث، بدعوى أنه لم يعد صالحًا لوقتنا الحاضر، وقد استخدمت بعض المناهج التي من شأنها أن تحقق أهدافها، وقد انخدع بها البعض وبدأ في السير في تحقيق أهدافها إما عن جهل أو علم منقوص بحقيقتها، أو غرض مشبوه يروم تحقيقه، وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة. وقد استخدمت المنهج التحليلي والنقدي في هذا البحث وتوصلت إلى بعض النتائج ومن أهمها: الحداثة مصطلح غربي يقوم على التحرر من سيطرة الثوابت والمعتقدات، وإخضاعها لهيمنة العقل في كل مجالات الحياة. يسعى الحداثيون إلى قطع الصلة بين النص – القرآن والسنة– والوحي، ومن ثم نزع القداسة عنه وجعله نصًا عاديًا. قطع الحداثيون الصلة بين القرآن الكريم والسنة النبوية والأحكام المستفادة منهما في العصر الحديث. وحاول الحداثيون قطع الصلة بين علماء الأمة وتراثها، وترك كل ما هو قديم بل والثورة عليه. سعى الحداثيون إلى إعادة نشر الأفكار القديمة التي ذكرها المستشرقون في القرنين الماضيين بصورة جديدة فكان طرحهم خاليًا من الحداثة التي يدّعونها.

الكلمات المفتاحية: تيار، الحداثة، مواجهة.

المبحث الأول: تعريف الحداثة وتاريخ نشأتها.

أولا : تعريف الحداثة لغة:

إذا أردنا تعريفًا دقيقًا للحداثة فعلينا أن نعرفها في اللغة العربية وكذلك في الأصل الذي نشأت فيه وهو الإنجليزية؛ وذلك حتى نفهم المصطلح فهمًا دقيقًا بعد معرفته في بيئته التي نشأ فيها غربيًا، ومن ثم تتضح حقيقته في البيئة التي نقل إليها عربيًا وإسلاميًا، وذلك على النحو الآتي:

يقول ابن فارس" : الحاء والدال والثاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن يقال حدث أمر بعد أن لم يكن.[1]

وقال ابن منظور" : الحديث نقيض القديم والحدوث: نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة.[2]

وقال الزَّبيدي: "الحداثة مصدر الفعل "حَدَثَ " يقال : حدث حدوثاً، وهي تعني نقيض القديم"[3]

وفي اللغة الإنجليزية انتشرت لفظتان(Modernism) و (modernity) [4]، واختلفت الترجمة العربية لهما ففي المعجم[5] نجد أن ترجمة كلمة (Modernism) هي: تعبير أو استعمال عصري، العصرانية، و (modernity) كون الشيء عصريا "إلا أن المعجم يضيف على معنى كلمة (Modernism) بأنها حركة في الفكر الكاثوليكي سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، النزعة اللاهوتية التحررية في البروتستانتية، ونزعة في الفن الحديث تهدف إلى قطع الصلات بالماضي والبحث عن أشكال جديدة من التغيير.

ثانيًا: تعريف الحداثة اصطلاحًا:

كثرت تعريفات الباحثين لمفهوم الحداثة من الناحية الاصطلاحية وتباينت، وسأذكر بعضها لنتلمس ما بينها من قواسم مشتركة؛ لنخرج بتعريف جامع لها.

-قال رولان بارت [6] : هي انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه.[7] **وقال مالكولم برادبري**[8]. **وجميس ماكفلرن**[9]: هي الإيمان الراسخ بالتطور الاجتماعي والتنكر للتقاليد الماضية[1].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط 1، صـ 235، مادة حدث.

(2) لسان العرب، ابن منظور، بدون، جـ 2 صـ 349، مادة حدث.

(3) تاج العروس، الزبيدي، ط 1، جـ 1، ص، 611.

(4) تقويم نظرية الحداثة، النحوي، ط 2، صـ 26و27.

(5) انظر: المورد، البعلبكي، ط 1، صـ 586.

(6) ناقد فرنسي وأحد دعاة الحداثة في الغرب، له العديد من المؤلفات منها: لذة النص. انظر: الحداثة من منظور إيماني، النحوي، ط 4، صـ 33.

(7) المصدر السابق صـ 26.

(8) أحد دعاة الحداثة وأستاذ الدراسات الأمريكية في جامعة ايست انكيا. انظر المصدر السابق صـ 14.

(9) أحد دعاة الحداثة وأستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة ايست انكيا، وقد قام مع زميله مالكولم بتأليف كتاب"الحداثة" انظر المصدر السابق صـ 14.

وقالت الدكتورة خالدة سعيد [2]: هي الانزياح المتسارع في المعارف وأنماط الإنتاج على نحو يستتبع صراعًا مع المعتقدات[3].

وقال أدونيس[4] : "هي الصراع بين النظام القائم على السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام"[5].

وقال علي وطفة [6]: "هي حالة ولادة جديدة لعالم يحكمه العقل، وتسوده العقلانية"[7].

وقال كمال أبو ديب [8] : "هي انقطاع معرفي؛ لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني (اللا ديني)، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع للسلطة مدار النشاط الفني"[9]

ومن خلال النظر في هذه التعريفات نجد العديد من القواسم المشتركة بينها، وهي:

1- شاملة لكل جوانب الحياة، لأنها زلزال حضاري، وانفجار معرفي.

2- صراع مع المعتقدات والثوابت، والنظر إلى التراث الصحيح على أنه سبب تخلف الأمة وتأخرها.

3- تقابل التقليد، لأنها تعني القطيعة مع الماضي.

4- هيمنة العقل على الأمور كلها، لأنه أساسها.

5- مرتبطة بالغرب في نشأتها، لانطلاقها منه.

وبناء على ما تقدم نستطيع أن نعرفها بأنها: مصطلح غربي يقوم على التحرر من سيطرة الثوابت والمعتقدات، وإخضاعها لهيمنة العقل في كل مجالات الحياة.[10]

---

(1) انظر: كتاب الحداثة، ط د، صـ 25.

(1) ناقدة وكاتبة سورية، وأحد دعاة الحداثة في العالم العربي، لها العديد من الدراسات النقدية في مجلة شعر منها: البعث والرماد لأدونيس، انظر: قضايا النقد والحداثة، سالم، ط 1، صـ 17.

(2) الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، مجلد 4، عدد 3، صـ 25.

(3) هو علي أحمد سعيد، اشتهر بأدونيس، ولد في قصابين من(مدن بلدة جبلة السورية، من أهم كتبه :الثابت والمتحول. انظر :قاسم، موسوعة أعلام الأدب العربي في العصر الحديث، ط2 ، ج2 ، صـ 942، 943.

(4) انظر: الثابت والمتحول، ط 2، صـ 9.

(5) أحد دعاة الحداثة في العالم العربي، ولد في دمشق سنة 1955، يحمل درجة الدكتوراه في التربية وأصولها من جامعة caen بفرنسا، له العديد من المؤلفات منها: علم الاجتماع المدرسي. انظر: بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي، ط 2، غلاف الكتاب.

(6) مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة فكر ونقد عدد 84، صـ 2.

(7) ناقد وكاتب سوري، وأحد دعاة الحداثة في العالم العربي، له العديد من المؤلفات منها: جدلية الخفاء والتجلي، انظر: الحداثة من منظور إيماني، النحوي، صـ 34.

(8) الملامح الفكرية للحداثة، مجلة فصول، مجلد 4، عدد 3، صـ 37.

(1) دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، عدد 2، 2011 مقال بعنوان: الحداثة وموقفها من متن الحديث النبوي خليل عبد الكريم أنموذجًا، إبراهيم بركات عواد صـ 1.

فالحداثة بهذا المفهوم هي حركة عبثية، تدعو إلى الثورة على كل ما هو ثابت، سواء أكان من أمور العقيدة أم من غيرها، فلا ثوابت فيها، بل إن كل شيء متغير من عصر إلى عصر، ولكل زمن فكره وعقيدته، وأخلاقه، ومقدساته...إلخ. كما يتضح من التعريفات السابقة أن الحداثة جعلت معاداة الدين والنيل من مقدساته والحط من شأنها هدفًا أصيلا لها. تقول الكاتبة الحداثية خالدة سعيد في مقال لها بعنوان: "الملامح الفكرية للحداثة": إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات، تُقدم خطوطاً عريضة تسمح بالقول :إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يومذاك، فقد مثَّل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين، العقل والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثمّ تطوري"[1]

نشأة الحداثة:

إن الحداثة –في أصلها ونشأتها– مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، نتيجة للملابسات التاريخية التي عانى منها المسلمون في القرن العشرين، من سقوط لسيادتهم، واستعمار بلدانهم، وتوالي الهزائم الفكرية والنكسات العسكرية عليهم أمام الغرب، ولا شك أن الحداثيين العرب حاولوا أن يجدوا لحداثتهم جذورا في التاريخ الإسلامي يبنون عليها أصول فكرهم كما فعل الغرب ولكن لم يسعهم إلا الاعتراف بحقيقة المصدر والتوجه الذي يستقون منه أفكارهم في الحقيقة.

"وقد توالت الاعترافات من منظري الحداثة بذلك؛ فهذا محمد برادة[2] يكتب مقالاً بعنوان: "اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة" يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم مرتبط أساسًا بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروط تاريخياً بوجود سابق للحداثة الغربية وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين"[3]

يقول محمد مصطفى هدارة: "ولا بد أن نقرر منذ البداية أن الحداثة ارتبطت في نشأتها بالفكر الغربي، وهي تعبير عن التحول الحضاري في أوروبا وأمريكا، وواقعهما التاريخي، وأن العالم العربي لم يعرفها إلا من خلال استيراده الذي لا ينقطع لنظم الحياة الغربية"[4]

---

(2) الملامح الفكرية للحداثة، خالدة سعيد، ص 27 نقلا عن: دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، عدد 1، 2015 مقال بعنوان: المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، أنس سليمان المصري ص 79.

(3) محمد برادة، روائي وناقد مغربي، نال درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، ويعمل أستاذاً للأدب في جامعة الرباط، تأثر بالحداثيين الغرب، وله عدة مؤلفات أدبية. انظر: دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، عدد 1، 2015 مرجع سابق ص 90.

(4) اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، برادة، ص 11.

(4) الحداثة والتراث ص 2، نقلا عن: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، ص 172 بتصرف يسير جدًا.

ويقول سامي مهدي: "الحداثة غربية مصطلحًا ومفهومًا، ومهما قيل عن كونها (مناخًا عالميًا) أو (جوهرًا لا زمنيًا)؛ فإننا يجب أن نعترف بأن الغرب هو الذي وضع المصطلح وحدد مفهومه.

صحيح أن التراث العربي عرف مصطلحي (القديم والمحدث) قبل عصرنا هذا إلا أن الحداثة بمعناها الراهن ليست سوى أطروحة غربية"[1]

فلا يمكن أن ننكر دور المستشرقين وتلامذتهم من العرب أمثال طه حسين ولويس عوض وغيرهم في نشأة الحداثة في العالم العربي.

المبحث الثاني: أهداف الحداثة

أهداف الحداثة:

تهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة.

" أمّا ما تهدف إليه هذه القراءة الجديدة فهي - كما يقول أحد الباحثين[2] تهدف أساساً إلى نزع القداسة عن القرآن الكريم والسنة النبوية حتى تتحرّر من أيّ ضوابط وقيود في عملية القراءة، وقد سلكوا في ذلك ثلاث خطط: **الأولى**: خطّة (الأنسنة)، والغاية منها رفع عائق القداسة عن القرآن الكريم بالتسوية بينه وبين الكلام الإنساني .وفي هذا يقول أحدهم نافياً إلهية النصّ القرآني: "إنّ القول بإلهية النصوص والإصرار على طبيعتها الإلهية تلك يستلزم أنّ البشر عاجزون بمناهجهم عن فهمها ما لم تتدخل العناية الإلهية بوهب البشر طاقات خاصّة تمكّنهم من الفهم". وهو كلام في غاية الخطورة، وهو يفضي إلى جعل القرآن نصاً لغوياً لا يختلف عن النصوص البشرية الأخرى، بل إنّهم تجرؤوا إلى التشكيك في الوحي ذاته، للتوصّل إلى نفيه، وربطه بالشعر والكهانة"[3]

الثانية: خطّة "التعقيل" أو "العقلنة": والغاية منها تجاهل الجانب الغيبي في أيّ قراءة، واستعمال المناهج الغربية الحديثة في القراءة، وما يرافق ذلك من إطلاق سلطة العقل في التأويل والقراءة، وقد أدّى ذلك إلى إنكار المعجزات الواردة في الكتاب والسنّة، وتفسيرها تفسيراً مادياً منكراً، فمعجزة انشقاق القمر التي جاءت في القرآن الكريم

(1) أفق الحداثة وحداثة النمط، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، ص 151، بغداد، 1988.

(2) هو البروفيسور طه عبد الرحمن من مقال له بعنوان: (الآيات القرآنية والقراءات الحداثية) منتدى الحكمة للفكر والباحثين. وينظر: (النصّ القرآني يواجه التهميش= =بتأويلات البشر) حوار مع عمر أهمو وقد ذكر البروفيسور طه هذه الخطط الثلاث مختصرة.

(3) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، بحث بعنوان: صيانة القرآن الكريم من العبث والامتهان، د محمد بن عبد العزيز المسند، ص 225.

فسّرها أحدهم بظاهرة الخسوف المعروفة، وكأنّ مشركي قريش لا يعرفون الخسوف، ولا يفرّقون بين المعجزة الخارقة، والظاهرة الكونية المعتادة[1]

الثالثة : خطّة "الأرخنة" (تاريخية النصّ): والغاية منها ربط النصّ القرآني بالمكان والزمان اللذين نزل فيهما، ورفض القول بأنّ في القرآن الكريم أحكاماً ثابتة وأزلية، أي لا ترتبط صلاحيتها بزمان ومكان .فهذه التاريخية تهدف إلى ربط النصوص بالبيئة الجغرافية والطبيعية والبشرية والقبائلية لشبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، فما كان ممكناً خلال القرن السادس والقرن السابع، غير معقول بالنسبة للقرن الحادي والعشرين، فتصبح دلالات الألفاظ مرتبطة بعهد التنزيل، فينتفي مفهوم الحقيقة الثابتة والمعنى الصواب، ليُفتح المجال لتعدد المعاني وتجددها بحسب ما يمليه تجدد المعايير والقيم.[2]

والحقيقة أن هذه القراءات الحداثية ما هي إلا محاولة لإعادة ما قدمه المستشرقون في القرنين الماضيين عندما وضعوا منهجا لنقد الكتاب المقدس عندهم، فانطلق الحداثيون في محاولة محاكاتهم في النصوص الدينية الإسلامية – القرآن الكريم والسنة النبوية– لتحقيق نتائج مماثلة.

المبحث الثالث: آثار الحداثة وطرق مواجهتها

لا يستطيع الباحث أن ينكر أنه كان للحداثة بمختلف اتجاهاتها ضغط كبير وتواجد خطير في المجتمع الإسلامي، وأن رجالها قد احتلوا أماكن مرموقة في مختلف بلاد المسلمين، وفتحت لهم المنابر الإعلامية أبوابها لبث سمومهم في المجتمعات الإسلامية، ولا شك أنهم تركوا أثرًا خطيرًا بإصرارهم على الانحراف من ناحية، وبما وجدوه من تأييد من بعض السلطات الحاكمة أو الدول الغربية المؤيدة لهم.

ومما ساعد على هذا التأثير الهزائم المتتالية التي مني بها المسلمون في العصر الحديث، والتخلف الواضح، والجهل الممتد الواسع بين عامة المسلمين بكتاب الله وسنة رسوله —صلى الله عليه وسلم[3]

ونستطيع أن نجمل آثار الحداثة فيما يأتي:

1- إشاعة الفوضى العقدية والثقافية في العالم الإسلامي بين كثير من القارئين؛ لأن الصحف والمجلات والكتب التي تخاطب الشباب كثير منها منطلقاته حداثية، ثائرة على العقيدة القويمة، وبخاصة أن تلك المقالات الحداثية تدغدغ عواطف الشباب وأدعياء الثقافة والمبتدئين بعباراتها "الأدبية" و"الإبداعية"

(1) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم للجابري صـ 89، وقد حاول إيهام القارئ بطريقة ماكرة أنّ هذا القول اختاره ابن عاشور رحمه الله، وابن عاشور قد نصّ على أنّها معجزة.

(1) ينظر :قضايا في نقد العقل الديني لمحمد أركون صـ 210، ومقال بعنوان: (القراءات الحديثة للنصّ القرآني) لصبحي عتيق، شبكة الحوار نت الإعلامية.

(3) انظر، تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، الدكتور عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1414هـ-1994م، صـ 84 وما بعدها.

المبطنة بتمرد على التراث الصحيح، والقيم النبيلة. وكان مجال الثقافة والأدب من أخطر المجالات التي نفذ من خلالها هذا الفكر، ومن ثَمَّ تأثر الشباب المسلم وناشئتهم بالفكر الحداثي الثوري، فأصبحنا نقرأ ونسمع لشباب صغار جرأة عظيمة في نقد العقيدة والأحكام الشرعية واللغة العربية والعلماء؛ وذلك في بعض الصحف والمنتديات والمهرجانات ونحوها.

2- إيجاد طبقة معزولة عن المجتمع، سياسيًا وعقديًا، فالنظام المطبق في البلاد لا يعجبها، بل – كما هو المنهج الحداثي – ترى ضرورة رفضه والثورة عليه. والعقيدة الموروثة والشريعة المألوفة لا تخضع لها، ولا ترضى عنها، بل لا بد من التمرد عليها وتخطيها. والواقع كله رجعي ومتخلف، في سياسته وعقيدته وأخلاقه وأعرافه، يجب تجاوزه بعد تهديمه. فهذه الطائفة، أو الطبقة، عنوانها: القلق الدائم، والإحساس بغربة زمانية ومكانية وفكرية – أي عقدية وشرعية وخلقية – هذه الغربة سببها الشعور بضرورة الانفصال عن سياسة الدولة، وعلم العلماء، وقبل ذلك العقيدة الموروثة، السائدة والمعروفة.

فهي في السياسة تتطلع إلى سلطة فوضوية لا تحرم محرما، ولا تمنع قولا، أو عملا، بل إنهم يرفضون السلطة تماما.

وفي العقيدة تتطلع إلى فلسفة وضعية حديثة، غربية، أو على منهج الفلسفات العربية، لا تؤمن بدين، ولا تصدر عن "تراثية قديمة"[1]

3- انخداع بعض المنتسبين للدعوة الإسلامية، من العقلانيين وأمثالهم، ببعض دعاوى الحداثة، المتمردة على النصوص الشرعية، والالتزام بها، وتقديمها على الأهواء وآراء العقول. ولا شك أن للحداثيين إفادة عظيمة من العقلانيين المنتمين للإسلام.

4- ومن آثار الحداثة تجرؤ بعض النساء على الأحكام الشرعية، بنقدها والخروج عليها، وحجتهن في ذلك أقوال الحداثيين وشبههم. فأصبحنا نقرأ ونسمع من ينادين برفض الحجاب؛ لأنه رمز العهود الظالمة، والعصور الوسطى، ويطالبن بالحرية والاختلاط؛ لأنهما علامة التقدم والتحضر، وأن الفكر الحديث يوجب التمرد على العادات والتقاليد القديمة، الموروثة عن أصحاب الكتب الصفراء.

5- ومن آثار الحداثة إعلاء شأن الفرق الباطنية، والفلسفية، وذلك لأن الحداثيين يبذلون وسعهم في دراسة تاريخ المسلمين وإبراز تلك الفرق والفلسفات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وإعلاء شأنها بوصفها ظواهر "حداثية" تمردت على الموروث والسائد والمألوف، في العقيدة والشريعة.

(1) ينظر في هذا: حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة صـ 185-187، وصـ43-64.

6- ومن آثار الحداثة تغلغل كثير من الحداثيين في وسائل التربية والتعليم والإعلام في العالم الإسلامي، وبالتالي يوجهون الناس حسب مناهجهم الحداثية وأفكارهم.

7- برزت في الصحف والمجلات واللقاءات، الكلمات العامية والأجنبية، والألفاظ الموغلة في الرمزية والغموض، وكثر الخوض فيها، وبالتالي تجرأ الناس على اللغة العربية، فأصبحنا نقرأ ونسمع من يطالب بتغيير قواعدها... إلخ.

8- ومن آثار انتشار المفاهيم الحداثية في العالم الإسلامي، أن الحداثة أصبحت ثوبا يتستر به كل قادح في الدين، وبخاصة أصحاب الاتجاهات المشبوهة، والمنتمين إلى الأحزاب الكافرة كالماركسية، والعلمانية، والبعثية، والاتجاهات الباطنية، ونحو ذلك[1]

ومن الوسائل التي أراها لمقاومة الحداثة – على وجه الإجمال – ما يلي:

1- تربية الناس، وبخاصة الناشئة من الشباب، ذكورا وإناثا على المنهج العقدي القويم، في التسليم لمصادر التلقي دون مجادلة أو مخالفة، وغرس منهج أهل السنة والجماعة في نفوسهم، في جميع أمور الدين، أصوله وفروعه؛ لتحصينهم من كل نحلة وافدة، أو فكر مخالف.

2- مناصحة ولاة أمور المسلمين، والمسؤولين في العالم الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكل الطرق المشروعة، وتذكيرهم بخطر الحداثيين على الأمن والاستقرار؛ إذ إن من أصول الحداثة رفض أي سلطة حاكمة.

3- تذكير علماء المسلمين بحقيقة مبادئ الحداثة وأصولها وأهدافها، وفضح أسسها الثائرة على مصادر الدين، والمتمردة على السياسات الحاكمة، والهادمة للأخلاق والقيم الشرعية، وحث العلماء على التصدي لهم.

4- توعية المكتبات ودور النشر، وتحذيرهم من مغبة المشاركة في نشر هذا المذهب الباطل.

5- نشر أقوال العلماء، والمؤسسات الدينية في الآراء الحداثية على مواقع التواصل الاجتماعي، والصفحات الإخبارية، والصحف والمجلات اليومية.

6- الاهتمام بمجال الثقافة والأدب من قبل المنتمين للفكرة الإسلامية والمدافعين عنها، وعدم ترك هذا المجال لليساريين وغيرهم من أصحاب الفكَر المناقضة للهوية العربية والإسلامية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

(1) راجع: الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، مرجع سابق، صـ 1575.

فقد خلص البحث إلى ما يأتي:

أولا: النتائج:

1- الحداثة مصطلح غربي يقوم على التحرر من سيطرة الثوابت والمعتقدات، وإخضاعها لهيمنة العقل في كل مجالات الحياة.

2- يسعى الحداثيون إلى قطع الصلة بين النص –القرآن والسنة– والوحي، ومن ثم نزع القداسة عنه وجعله نصًا عاديًا.

3- جميع المناهج الحداثية، من البنيوية والتاريخية والتفكيك، هي أدوات لإقصاء النص، وإحلال العقل مكانه؛ لرفض سلطة النص المقدَّس، وإحلال سلطة العقل مكانها.

4- المناهج الحداثية لا تصلح للتطبيق ولنقد السنة النبوية؛ لأنها تخالف واقع النصوص، والحداثي الذي يحاول القيام بالتطبيق لا يطبقه بشكل علمي محايد، بل بطريقة نفعية مغرضة.

5- تمكن الفكر الحداثي عبر تاريخه من إفقاد الثقة بالحديث النبوي بين المسلمين بحيث أصبح الواحد من المسلمين عندما يرد عليه حديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يسارع إلى التشكيك في ثبوته، أي أصبح الشك أصل الرواية بدلا من الصدق.

6- قطع الحداثيون الصلة بين القرآن الكريم والسنة النبوية والأحكام المستفادة منهما في العصر الحديث.

7- حاول الحداثيون قطع الصلة بين علماء الأمة وتراثها، وترك كل ما هو قديم بل والثورة عليه.

8- سعى الحداثيون إلى إعادة نشر الأفكار القديمة التي ذكرها المستشرقون في القرنين الماضيين بصورة جديدة فكان طرحهم خاليًا من الحداثة التي يدّعونها.

ثانيًا: التوصيات:

1- على الباحثين والعلماء والنقاد فضح المناهج الحداثية المنتشرة في الأوساط الإسلامية، وكشف زيفها، وتهافتها ومناقضتها لصحيح الدين.

2- على المؤسسات الإسلامية، وأولي الأمر في الدول الإسلامية التصدي لهؤلاء، ومنعهم من التصدر في وسائل الإعلام وغيرها.

3- كما تجب تربية النشء تربية صحيحة وقوية في جميع مناحي الدين والحياة؛ حتى لا يغتروا بهؤلاء وأفكارهم.

نسأل الله أن يحفظ لنا ديننا، وأن يتم علينا نعمته، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1- أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، بحث بعنوان: الخطاب القرآني والمناهج الحديثة في تحليله دراسة نقدية، أ. صليحة بن عاشور.
2- أفق الحداثة وحداثة النمط، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
3- الاستراتيجية الايديولوجية لمنهج أركون المعرفي، الحاج دواق بن حمنة آل بوعافية، www.chihab.net
4- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، أحمد مرشد، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
5- بين القراءة التراثية والقراءة الحداثية، عبد العال عباسي، مقال على موقع:http://www.jadidpresse.com
6- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996.
7- التحليل البنيوي للخطاب الشعري، علاق فاتح، مجلة الموقف الأدبي، عدد 439 تشرين الثاني 2007م.
8- التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، دار التنوير، ط 1، بيروت.
9- التفكيكية والنقد العربي الحديث، السيد غسان، مجلة الموقف الأدبي، عدد 426، تشرين الأول 2006.
10- تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، الدكتور عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1414هـ- 1994م.
11- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم عرض ونقد، منى محمد بهي الدين الشافعي، دار اليسر، الطبعة الأولى، رجب 1429هـ.
12- الحداثة وموقفها من السنة، د الحارث فخري عيسى عبد الله، دار السلام، ط1، 1434هـ - 2013م.
13- الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين بالرياض، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي.
14- دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، عدد 2، 2011 مقال بعنوان: الحداثة وموقفها من متن الحديث النبوي خليل عبد الكريم أنموذجًا، إبراهيم بركات عواد.
15- دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، د محمد شحرور، ط 1، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

16- لسان العرب، ابن منظور، بدون.

17- لعبة الحداثة بين الجنرال والباشا، د علي مبروك، ط1، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع.

18- مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، السنة الخامسة والسادسة، بحث بعنوان: صيانة القرآن الكريم من العبث والامتهان، د محمد بن عبد العزيز المسند.

19- مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد الثالث، القاهرة، 1984م.

20- مطاعن المستشرقين في ربانية القرآن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الرابعة، العدد 38 ربيع الآخر 1420 هـ، أغسطس 1999م.

21- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، د نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

22- مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة فكر ونقد، عدد 84.

23- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب تأليف: أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى بفاس سنة 914هـ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي.

24- نقد الخطاب الديني، د نصر حامد أبو زيد، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 3.

25- النص والسلطة والحقيقة، إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، ط 5، بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.